4 – المصطلحات اللّغويّة بين التّراث العربي والألسنيّة

الدكتورة جومانة توفيق أبو علي

أستاذة محاضرة في الجامعة اللبنانية–كلية الآداب وكلية التربية الفرع الأوّل.

joumanaabouali@outlook.com

ملخص:

يعدّ المصطلح مفتاحًا للعلوم كافة؛ بل لعلّه مفاتيح العلوم وأداوتها الرئيسة، ولا يمكن الغور في أيّ علم من دون تمكّننا من مصطلحاته؛ والمقصود بالحديث عن المصطلح هو الحديث عن مضمونه ومعناه داخل أيّ لغة؛ لذلك فمن الطّبيعيّ أن نجد الكثير من العلماء على اختلاف آرائهم قد أوْلَوْه عناية كبرى؛ وذلك إمّا بتعريفه أو بطريقة عرضه وتوظيفه .

وما تشهده المجتمعات من تطوّر في كافّة الميادين الحياتيّة وخاصّة في المجال التّكنولجي،لهو دليل واضح على سرعة ظهور مسميّات جديدة لأشياء جديدة؛ إذ بات يشكّل المصطلح هاجس كلّ الشّعوب؛ بل الأكثر من ذلك أصبح علمًا قائمًا بذاته يدعى: علم المصطلح.

هذه الدّراسة تعالج إشكالية تعدد المفهوم للمصطلح الواحد، وتبيّن بشكل واضح أنّ هذه الإشكاليّة ليست منوطة فقط بالمصطلح العربي؛ بل هي أيضا ظاهرة لافتة في كلّ اللّغات؛

فقد مرّ المصطلح بمراحل عديدة نتيجة ظروف خاصة فرضت وجودها وأثّرت على تحديد مفهومه.

ونتيجة مخالطات العرب مع غيرهم، كان لا بدّ من تمازج ثقافي ينعكس على اللّغة العربيّة الّتي أخذت من الفارسيّة والهنديّة والتّركيّة وغيرها ألفاظًا جديدة تعكس هذا الاختلاط بين الشّعوب.

و يتبين للقارئ بأنّ علماء اللغة قد تعبوا لنقل المفاهيم من خلال وضع المصطلح، و البحث عن أصل المفهوم في التراث؛ وإن لم يجدوه، فكانت التّرجمة سبيلًا لا بدّ منه للوصول إلى ترسيخ هدفهم.

فاسم المصطلح، بمعزل عن توضيح معناه ودلالته، لا يخدم سياق النّص العلمي؛ بل إن معنى ذلك المصطلح ودلالته هما اللّذان يوضّحان المقصود، إذ إنّ المصطلح اسم يرمز إلى المسمى؛ لكنه ليس إيّاه.

Summary

Term is a key to all sciences. Rather, it is perhaps the keys to science and its main tools, and we cannot dive in any science without the knowledge of its terminology. What is meant by talking about the term is: talking about its content and meaning within any language. The differing opinions of scholars have been given a great attention. And that is either by the definition they gave to the term or by the way they presented and employed it.

And the witnesses attested, especially in the field of technology is a clear evidence of the rapid emergence of new names for new things; As it shapes the term is an obsession for all nations; until it became a science in its own: the science of terms.

This study deals with the problem of multiplicity of concept for one term, and it clearly demonstrates that this problem is not restricted to the Arabic term only; it is also a remarkable phenomenon in all languages. The term went through many stages due to special circumstances that imposed its existence and influenced the definition of its concept.

As a result of the mixing of Arabs with others, there had to be a cultural mix that was reflected in the Arabic language, which took from Persian, Hindi, Turkish and other words new words that reflect this mixing between the nations.

And it becomes apparent to the reader that linguists have worked hard to convey concepts by putting the term, and searching for the origin of the concept in the heritage. If they did not find it, then translation was a necessary way to reach a solidification of their goal.

The name of the term, apart from clarifying its meaning and connotation, does not serve the context of the scientific text. Rather, the meaning and the connotation of that term are what clarify the meaning, as the term a name symbolizing the eponymous but it is not.

المقدمة:

يعدّ المصطلح مفتاحًا للعلوم كافة؛ بل لعلّه مفاتيح العلوم وأداوتها الرئيسة، ولا يمكن الغور في أيّ علم من دون تمكّننا من مصطلحاته؛ والمقصود بالحديث عن المصطلح هو الحديث عن مضمونه ومعناه داخل أيّ لغة؛ لذلك فمن الطّبيعيّ أن نجد الكثير من العلماء على اختلاف آرائهم قد أوْلَوْه عناية كبرى ؛ وذلك إمّا بتعريفه أو بطريقة عرضه وتوظيفه.

وما تشهده المجتمعات من تطوّر في كافّة الميادين الحياتيّة وخاصّة في المجال التّكنولجي،لهو دليل واضح على سرعة ظهور مسميّات جديدة لأشياء جديدة؛ إذ بات يشكّل المصطلح هاجس كلّ الشّعوب؛

بل الأكثر من ذلك أصبح علمًا قائمًا بذاته يدعى: علم المصطلح.

ولقد شكّلت اللّسانيات في العصر الحديث ثورة كبيرة خاصّة مع مجيء ديسوسير Ferdinand de Saussure، وشهد حقل الألسنية كمًّا هائلا من المصطلحات والمفاهيم الجديدة، والمصطلح في مفهومه العام.

مفهوم المصطلح لغة:

الإصلاح : نقيض الإفساد والمَصْلَحة : الصَّلاحُ والاسْتِصْلاح : نقيض الاستفساد وأَصْلَح الشيءَ بعد فساده: أَقامه وأَصْلَحَ الدابة : أَحسن إِليها فَصَلَحَتْ وفي التهذيب : تقول أَصْلَحْتُ إِلى الدابة إِذا أَحسنت إِليها. والصُّلْحُ : تَصالُح القوم بينهم. والصُّلْحُ : السِّلْم.

وقد اصْطَلَحُوا وصالحوا واصَّلَحُوا وتَصالحوا واصَّالحوا، مشدّدة الصاد، قلبوا التاء صاداً وأَدغموها في الصاد بمعنى واحد»[759].

واصطلحا واصّالحا مشدّدة الصاد، قلبوا التاء صادا وأدغموها في الصاد، وتصالحا و اصتلحا بالتاء بدل الطاء، كلّ ذلك بمعنى واحد. [760] من خلال التّفسير اللّغويّ لكلمة اصطلاح يتبيّن للقارئ أنّ مفهومه يدل على الصّلح والتّصالح، من خلال اتّفاق عام بينهما.

مفهوم الاصطلاح اصطلاحًا:

للجرجاني تعريف علميّ للمصطلح فيقول بأنّه: «إخراج اللّفظ من معنًى إلى آخر لمناسبة بينهما.»[761]

وللشّريف الجرجاني عدّة تعريفات للمصطلح : فهو «عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول».

وهو »إخراج اللّفظ من معنى لغويّ إلى معنًى آخر لمناسبة بينهما».

واتّفاق طائفة على وضع اللّفظ بإزاء المعنى».[762]

والمتمعّن لهذه التّعريفات يلحظ بوضوح لا لبس فيه، أنّ التّعريفين»الأوّل والثّاني» المذكورين يركّزان على مبدأ الاتّفاق الّذي يتمّ من قبل طائفة مختصّة، أمّا التّعريفان الآخران»الثّالث والرّابع» فإنّهما يشدّدان على انتقال اللّفظ من موضعه الأول إلى موضع آخر لمناسبة بينهما.وبهذا يتبيّن للقارئ والباحث معًا أنّهما أكثر دقة في تعريف الممصطلح من التّعريفين الأولين، إذا خرج من مفهوم الاتّفاق إلى معنًى لغويّ تجمع بينهما المناسبة.

ثم ننتقل إلى العصر الحديث لنجد تعريفًا آخر للمصطلح:هو تعبير خاصّ ضيّق في دلالته المتخصصة، واضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللّغات الأخرى، يرد دائما في سياق النّظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحدد بذلك وضوحه الضّروري. [763]

---

(759) ابن منظور ، **لسان العرب**،مادة «صلح"،دار الجيل، بيروت–لبنان،د– ط، 1988.

(760) الزبيد،محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مصطفى حجازي،المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب،مادة «صلح".

(761) الجرجاني،الشريف، **التعريفات**، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط2، 2003م، ص23.

(762) المصدر نفسه ص: 34.

(763) حجازي،محمود فهمي،**علم المصطلح**، مجلة مجمع القاهرة ع 59، 1986، ص54.

المصطلح بأنّه واسطة من الوسائط بين الرّصيد اللّغوي المفترضDe Beaugrande ويعرف دو بغراند ورصيد اللّغة الفعليّ. (764)

فالمصطلح « كلمة أو مجموعة من الكلمات تتجاور دلالتها اللّفظيّة والمعجميّة إلى تأطير تصورات فكريّة، وتسميتها في إطار معين، وتقوى على تشخيص وضبط المفاهيم الّتي تنتجها ممارسة ما في لحظات معينة»((765))

من خلال المعنين: المعنى اللّغويّ والمعنى الاصطلاحيّ يتبيّن للقارئ مباشرة أنّ المصطلح هو اتّفاق عام بين ثلّة من النّاس المختصين على تسميّة شيء أو أي أمر باسم معين يعرف به ضمن ضوابط خاصة بهذا المفهوم، بحيث يفهمه الباحث أين ما كان وفي أي بقعة جغرافية يعيش.

وبهذا يكون خدمة للبحث العلمي وللباحث، فلا يستطيع ابن الجزيرة مثلًا أن يتناول مصطلحًا باعتباره خاصًا به وببيئته؛ بل على العكس مفهوم المصطلح هو ذاته عند ابن العالم الغربي، وهذا مساعد على الوصول إلى نتائج بحثية علمية واضحة الرؤى، ويمكن العمل عليها وتبنيها.

*** المفهوم بين اللّغة والاصطلاح:**

لمَ علينا دراسة المفهوم؟

عندما يحدّد المتكلم ألفاظه، تقلّ النّزاعات، وتضيق الخلافات، ويكون مدخل حوار واضح، فكثير من الخلافات سببها إطلاق الألفاظ وعدم ضبطها، لذا كان التّوقّف عند المفهوم لدراسته وتحديده، لما له من الأثر في حواراتنا ونقاشاتنا وأبحاثنا.

لغة : مصدر فهم، والفهم معرفتك بالشيء بالقلب، فهمه فَهْماً، وفَهَما وفهامه : علمه وتفهّم الكلام : فهمه شيئاً بعد شيء. (766)

والمفهوم هو: «الصورة الذهنية، سواء وضع بإزائها الألفاظ أو لا (767)»

وكذلك عرّفه التّهانوي بأنّه: «ما حصل في العقل» (768)

وقد عرّف المفهوم أيضًا بأنّه:»كل موضوع شعوري يتضمَّن معنًى ودلالة، فهو كل شيء يمكن أن يفكِّر فيه الفرد أو يميزه عن غيره من الأشياء الأخرى، وهذا ما نسمِّيه في علم النفس بالتصوُّر، ويلحظ فيه معنًى عام، أو كل ما يمكن أن يستدلَّ به على عدد من الأفراد أو الموضوعات»(769).

والمفهوم عند وارن:«عمليَّةٌ ذهنيَّة تشير إلى مجموعة من الموضوعات أو الخِبرات، أو إلى موضوع واحد في علاقته بغيره من الموضوعات، ويعتبر المعنى كليًّا لأنّه يمثّل أفرادًا مختلفين، وفكرًا مجرَّدًا؛

---

(764) انظر: A new introduction to the study of text and discourse, R. DE BEAUGRANDE. ,Cognition
.Communication, and the Freedom of Access to Knowledge, London, Longman, 1995. P25

(765) مجلة المصطلح، مقال بعنوان: بين المفهوم والمصطلح « **المصطلح اللساني نموذجاً** «، بوعناني سعاد آمنة، العدد 1، مارس، تلمسان (الجزائر)، 2002، ص 224.

(766) أبو الفضل،محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين، **لسان العرب**،بيروت،دار صادر،مادة»فهم».

(767) الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**،تحقيق:عدنان درويش، محمد المصري،بيروت،مؤسسة الرسالة.

(768) التهانوي،محمد علي،**كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**،تحقيق:رفيق العجم، علي دحروج،مكتبة لبنان،1996.

(769) زكريا،محمد بن يحيى،وفضيلة،حناش،**بناء المفاهيم (المقاربة المفاهيمية)**،وزارة التربية الوطنية – الجزائر، 2008، ص17.

لأنه يمثّل الصِّفةَ السائدة في هؤلاء الأفراد»[770].

*** تطور المصطلحات العربية:**

لقد أولى الأقدمون أهميّة كبيرة لموضوع المصطلحات، رغم عدم تداوله بهذه التّسمية المخصّصة؛ ورغم تحدث الجاحظ وسيبويّه والشّريف الجرجاني وغيرهم عنه داخل مؤلفاتهم؛ فالجاحظ عندما يتكلّم على جانب الخطابة عند العرب وفصاحتهم يقول بأنّهم «تخيَّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا لذلك سلفًا لكل خلف، وقدوة لكل تابع»[(771)]

إنّ المصطلح اللّساني كغيره من المصطلحات الأخرى الّتي وفدت إلينا، يجد نوعًا من الحرج في توظيفه واستعمالاته؛ لكونه يخطو اتّجاهًا خارج اللّغة العربيّة بعيدًا من الاشتقاق والتّوليد من جهة، ومعتمدًا على التّعريب والتّرجمة من جهة أخرى.

ففي العصر العباسيّ وفي بداية النّهضة العلميّة، كانت العناية موجّهة إلى التّأليف، فألّف العلماء الكثير من كتب التّفسير والحديث .

ونتيجة مخالطات العرب مع غيرهم، كان لا بدّ من تمازج ثقافي ينعكس على اللّغة العربيّة الّتي أخذت من الفارسيّة والهنديّة والتّركيّة وغيرها ألفاظًا جديدة تعكس هذا الاختلاط بين الشّعوب.

والمؤلّفات العربيّة زاخرة بصنوف التّأليف في شتّى المعارف والعلوم، واحتلّ المصطلح مكانة كبيرة في المؤلّفات الّتي اغنت المكتبات، فعلى سبيل المثال لا الحصر فحنين بن إسحاق ألّف وترجم ونقل وأوضح معاني كتب بقراط وجالينوس، إضافة إلى ترجمته كتاب»النّفس» لأرسطو. [(772)]

وكان حنين يرد المصطلح اليوناني ثم بعده المصطلح العربي الذي يختاره له،فلا يكرّر المصطلح اليوناني ظنًا منه أن المعنى العربي يُكتفى به إلّا إذا وجد أن وجوده مساعد للقارئ. [(773)]

ولأبي بكر الرّازي دوره اللّامع والمؤثر في تأصيل المصطلح العلميّ العربي،وسلك بهذا مسلكين: أحدهما اعتمد على الأصل العربي لاستخراج معنى المصطلح، والثّاني اللّجوء إلى الأصل غير العربي لتحديد المعنى، وقد بلغت المصطلحات العربيّة الأصل حوالي:645 مصطلحا، والمصطلحات الدّخيلة، فإنّ بعضها كان خليطًا بين العربيّ والأعجميّ في آن معًا، وبعضها خضع لتغييرات صوتيّة، مع محاولة التّقريب والتّعريب من الأصل العربي. [(774)]

وإضافة إلى أبي بكر الرّازي فإنّ محمد بن إسحاق النّديم قد ضمّن كتابه «الفهرست» أخبار العلماء والمؤلفين، وكان عند حديثه عن العلوم يورد المصطلحات المعربّة بالصّيغة الّتي شاعت بين المؤلفين، ومعها ما يرادفها من المصطلحات العربيّة، وقد يكتفي أحيانًا بالمرادف العربي. [775] وألف

---

(770) المرجع نفسه.

(771) الجاحظ، عمرو بن بحر،**البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة (مصر)، ط 3، ج 1، (د ت)، ص 102.

(772) الديداوي ،محمد، **الترجمة والتواصل دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم**،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط 1، 2000،ص70.

(773) شاهين، عبد الصبور،**العربية لغة العلوم و التقنية**، دار الاعتصام القاهرة، 1986 م.ص143.

(774) المرجع نفسه.

(775) الديداوي،محمد، **الترجمة والتواصل دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم**،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،ط 1، 2000،ص71.

الخوارزمي [776] كتاب «مفاتيح العلوم»، بعد أن استحكمت لغة العلوم الّتي تعددت فروعها واستقرت مصطلحاتها وتحدّدت مفاهيمها وتوحّدت استعمالاتها في المشرق والمغرب. [777]

وبيّن الخوارزمي غايته والفوائد الّتي يجنيها القارئ من كتابه، فقال: «وقد جمعت في هذا الكتاب ما يحتاج إليه من هذا النوع متحريًا للإيجاز والاختصار ومتوقيًا للتّطويل والإكثار، وسميت هذا الكتاب «مفاتيح العلوم،»

إذ كان مدخلًا إليها ومفتاحًا لأكثرها. [778] وبعد الخوارزمي جاء التّهاوني[779] الذي تجاوزت مصطلحاته ما ورد في كتاب الخوارزمي إذ بلغت ما لا يقل عن 5000 مصطلح في مجلداته السّتة،وقد عمل على تبيين المقصود وتعريف المصطلح الذي أصبح أكثر تحديدًا في عصره. [780]

و المصطلحات الأعجمية، أي الدّخيلة، فإن بعضًا منها كان مركبًا من عربي و أعجمي في آن واحد،

وبعضها خضع لتغييرات صوتية، مع محاولة التّعريب والتّقريب من الأصل العربي،

[781]. الأعجمي كما أنّ بعض الصّفات اشتقّت من الأصل

وعلّق الجاحظ لنشأة المصطلح العلمي في عصره، بقوله عن العلماء:» اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا بذلك سلفا لكلّ خلف، وقدور لكلّ تابع.» [782]

من خلال ما ذكرناه، فإنّه يتبين للقارئ بأنّ هؤلاء العلماء قد تعبوا لنقل المفاهيم من خلال وضع المصطلح، و البحث عن أصل المفهوم في التراث؛ وإن لم يجدوه، فكانت التّرجمة سبيلًا لا بدّ منه للوصول إلى ترسيخ هدفهم.

فاسم المصطلح، بمعزل عن توضيح معناه ودلالته، لا يخدم سياق النّص العلمي؛ بل إن معنى ذلك المصطلح ودلالته هما اللّذان يوضّحان المقصود، إذ إنّ المصطلح اسم يرمز إلى المسمى؛ لكنه ليس إيّاه.

**** تحديات تواجه المصطلح:**

تحديّات كثيرة أحاطت بالمصطلح وأكثرها بروزًا»ازدواجيّة مدلول المصطلح، الّتي قد ينشأ عنها ضرب من الالتباس في عرض المفاهيم، وتصنيف المعطيات، حسب انتمائها إلى مستوى من مستويات البنيّة اللّغويّة»[783]

ومع ازدواجيّة المصطلح يظهر أيضًا تعدّد المصطلح الدّال على مفهوم واحد، وهذه الإشكالية ليست

---

(776) عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف،ت380 هـ.

(777) عبد العزيز،محمد حسن،**التعريب في القديم و الحديث مع معاجم للألفاظ العربية**، دار الفكر العربي. القاهرة،106-104.

(778) الخوارزمي،عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف،**مفاتيح العلوم**،مطبعة بريل بليدن سنة 1895 م، الطبعة الأولى سنة 1349 هـ،ص4.

(779) محمد علي التهاوني،1158هـ.هندي من علماء القرن الثاني الهجري.

(780) انظر :شاهين، عبد الصبور،**العربية لغة العلوم و التقنية**، دار الاعتصام القاهرة، 1986 م.

(781) المرجع نفسه.ص159.

(782) حجازي، محمود فهمي، **علم اللغة العربية**،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،ص254.

(783) انظر :المهيري،عبد القادر،**من الكلمة إلى الجملة بحث في منهج النحاة**، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله،تونس،1998م،ص 17.

محصورة فقط في اللّغة العربيّة بل هي في أغلب اللّغات الإنسانيّة.

فعلى سبيل المثال، لا الحصر، في الغرب يطلق على الدّراسات اللّغويّة مصطلحان اثنان،الأوّل: philology والثّاني linguistics ، و«فقه اللغة» هو ترجمة لمصطلح linguistics «علم اللّغة» هو ترجمة لمصطلح ، فمصطلح وذلك نتيجة التّرجمة. وذلك بظهور كتابي:«علم اللغة» «وفقه اللغة» وذلك في بداية القرن العشرين. (784) philology وهذان الكتابان للمؤلّف المصري عبد الواحد وافي.

وقد برزت بعد ذلك مصطلحات كثيرة، أوصلها عبد السلام المسدّي في كتابه»قاموس اللّسانيات» إلى ثلاثة وعشرين مصطلحًا،» اللانغويستيك، فقه اللغة، علم اللغة، علم اللغة الحديث، علم اللغة العام، علم اللغة العام الحديث، علم فقه اللغة، علم اللّغات، علم اللّغات العام، علوم اللّغة، علم اللّسان، علم اللّسان البشري،علم اللّسانة،الدّارسات اللّغويّة الحديثة، الدّراسات اللّغويّة المعاصرة، النّظر اللّغوي الحديث، علم اللّغويات الحديث، اللّغويات الجديدة، اللّغويات– الألسنيّة، الألسنيات، اللّسنيات، اللّسانيات.» (785) «ومن مادة لسان» linguistics وغدا مصطلح «اللّسانيات» اليوم لدى الباحثين مقابل مصطلح «انبثق مصطلح» اللّسانيات، الذي توحّد في استعمال أبناء العربية (786).

ورغم انتشار مصطلح «اللسانيات» بين أغلب اللّسانيين العرب، فإن الباحث يلاحظ بشكل واضح لا لبس فيه أنّ مصطلحي :»الألسنيّة وعلم اللّغة» ينازعان مصطلح اللّسانيات في بعض دول المشرق العربي.

وإضافة إلى ما سبق ذكره فإنّ مصطلح:» السّيميائيّة» وهو من اللّسانيات مرتبط اسمه باسم الأميركي«بيرس» واللساني السويسري «فردينان دي سوسير»، وعند الاثنين يختلف المصطلح؛ « ترى» دي سوسير «يطلق Semiotics فبينما «بريس» يطلق مصطلح» «وهذا التّعدد في المصطلحات انعكس أيضا على العربيّة، فتعدّد المصطلح،Semiology مصطلح» وبرز حينها مصطلحا السّيميائيّة أو السّيميائيّات ترجمة للمصطلح الأوّل، والسّيميولوجيا تعريبًا للمصطلح الآخر، هذا ناهيك عن تعدّد المترادفات لكلمة العلامة، موضوع هذه العلم، فظهرت مصطلحات أخرى عديدة تطلق على هذا العلم، أشهرها : علم العلامات، وعلم الرّموز، وعلم الإشارات(787).

«بل عُبر عنه بمصطلحات كثيرة،Norm» ولا يوجد اتّفاق بين الباحثين الأسلوبيين الفرنسيين لمصطلح الاستعمال المعروف،أمّا «ماروزو»فقدL'usage ordinaire فقد اختار له عالم الأسلوب «فونتانياي» الدرجة الصّفر،واستعمل «ليوسبيتزر» مفهوم الاستعمال العادي Le de– gré zéro عبر عنه بمفهوم آخر واختار «والاك وفاران» مفهومًا آخر وهو الاستعمال السائد "L'usage normal، أما تودوروف فقد فضّل إطلاق اسم آخر على ذات المفهوم، فكان السّنن اللّغوية L'usage corant (788).les normes du langage ونتيجة لتعدد الأسماء للمفهوم ذاته عند الباحثين الفرنسيين، فقد عكس تعدّد المصطلحات في اللّغة العربيّة، للمطلح ذاته أيضًا،ومنها على سبيل المثال وليس الحصر: المعيار،الاستعمال الدّارج،الاستعمال السّائر،السّنن اللّغويّة،... لأنّ ترجمته غير واضحة، فوضعوا الذي لم يرض به أكثر اللّغويين؛ **L'écart** وهناك أيضا مصطلح **الانزياح** مصطلحات بديلة عنه، ومع شيوعه في اللّغة الفرنسيّة، إلّا أنه لا يوجد مصطلح عنه

(784) انظر :وافي،علي عبد الواحد،**علم اللغة**،مصر ،نهضة مصر للطباعة والنشر،ص:16–15.

(785) انظر :المسدي،عبد السلام،**قاموس اللسانيات**، الدار العربية للكتاب،ص72–55.

(786) انظر : بشر ،كمال،**دراسات في علم اللغة**،دار المعا رف بمصر ، 1969 م

(787) انظر : رشراش،أحمد،**التحليل السيميائي للنص تحليل شعر المتنبي نموذجا**:أطروحة دكتوراه،مكتبة كلية الآداب،جامعة طرابلس،ليبيا،2009م،ص20.

(788) انظر : المسدي،عبد السلام،**الأسلوبية والأسلوب نحو بديل ألسني في نقد الأدب**،**ليبا**،**تونس**،**1977**،**ص94**.

متّفق عليه، و«والاك وفاران» استعمل الاختلال La deviation فـ«سبيتزر» استعمل مصطلح الانحراف، و«كوهان» Le scandale، أمّا بارت فقد فضّل استخدام الشّناعة La distorsion اللّحن L'incorrection.[789] «تودوروف» الانتهاك، واختار Le viol استعمل وبتعدد أسماء لهذا المصطلح في اللّغة الفرنسيّة، فقد انعكس ذلك على اللّغة العربيّة فكانت هناك عدّة مصطلحات لمفهوم واحد، مثل: لانزياح، والانحراف، والعدول، والمجاوزة، والتّجاوز، والاتّساع[790].

إضافة إلى ما سبق ذكره، فإنّ اللّساني التّونسي عبد السّلام المسدّي قد حاول إيجاد مصطلحين «البنيويّة، فاستخدم مصطلح البنيوية Structuralisme والهيكليّة» مقابل المصطلح الأجنبي: في معجمه قاموس اللّسانيات [791]، وتراه يستخدم مصطلح الهيكليّة، في بحث له [792]. وما يظهر عند المسديّ ما هو إلا ضياع لتحديد مفهوم المصطلح. وإضافة إلى المسديّ، فإنّ محمد الخولي أيضا له تعدّد مفاهيم في اللّغة العربيّة لمصطلح أجنبي واحد، في «Allopone كتابه(معجم علم اللّغة النّظري). ومن بين تلك المصطلحات مصطلح:» الذي قابله بمصطلحين عربيين:متغير صوتي وألفون، فمصطح «متغير صوتي» عن طريق التّرجمة،و«ألفون «عند طريق التّعريب»[793].

وطول الصوت Duration كمية الصوت، Quantity كذلك خلط محمد الخولي بين مصطلحين اثنين فعكس مفهوم المصطلحين،وخلط بينهما[794]. هناك مصطلحات كثيرة تمّ الخلط بينها وبين المصطلح الأجنبي، وما يعرض ما هو إلا إشارات لتشدّ انتباهنا وترمي على عاتقنا العمل المجد لتحديد مفاهيم المصطلح. «عند الباحث محمد عزيز،la langue و«Le langage فمن ذلك أيضا الخلط بين مصطلحي:» «يطلق على اللّغة بمفهومها العام، بما في ذلك لغة الحيوان والإشارات ولغة العيون، Le langage فمصطلح:» دلّ على اللسان البشري عند مجموعة لغويّة محدّدة للتّفاهم فيما بينهم[795]. la langue بينما مصطلح بمفهوم اللسانLe langage ولكن ما قام به الباحث محمد عزيز، أنّه قلب المفهومين: فاستخدم « بمفهوم اللغة» lalangue.[796] وما هذا الخلط إلا دليل عجز على تحديد دقة مفهوم المصطلح.

إنّ تعدّد المصطلح العلمي أحدث إرباكًا لدى المتخصّصين فيه، من حيث نقل المفاهيم، ووضع المصطلحات، فهو علم وافد،وله جذوره في التّراث العربي.

وإنّ ترجمة المصطلحات أدّى إلى كم إيجاد كمّ هائل في جعبة الباحث العربي،وقد تميّزت هذه المصطلحات أنّها صيغت بأسلوب جديد لم يعهدها الباحث العربي من قبل، لأنها احتفظت بأساسها غير العربي، وقد تمّ تعريبها. [797]

وكان لاختلاف التّرجمة والتّعريب، بسبب تعدّد الرؤى، واختلاف اللّغات المنقول عنها المصطلح، أثر عميق في تعدّد المقابل العربي للمصطلح الأجنبي الواحد، إلى درجة ربما تصل إلى حالة الإرباك والفوضى في الاستعمال، وانعدام التّنسيق في توحيد المصطلحات؛ الأمر الّذي أدّى إلى لبس كبير

(789) انظر : المرجع السابق،ص158-97-96.
(790) انظر : أحمد ويس،**الانزياح وتعدّد المصطلح**،مجلة عالم الفكر،م25،ع3،يناير،مارس،1997م.
(791) انظر :المسدي،عبد السلام،**قاموس اللسانيات**، الدار العربية للكتاب، ص182.
(792) انظر : المسدي،عبد السلام،**محاولات في الأسلوبية الهيكلية لريفاتير**،حوليات الجامعة التونسية،ع10، 1973م.
(793) المصدر السابق ص107.
(794) انظر :الخولي، محمد،**معجم علم اللغة النظري**،مكتبة لبنان،بيروت،ط2 ، 1991،ص81.
(795) انظر :دو سوسير،فرديناند،**محاضرات في علم اللسان العام**،ترجمة عبد القادر قنيني،إفريقيا،ص29.
(796) انظر :عبد العزيز،محمد حسن،**سوسير رائد علم الحديث**،دار الفكر العربي للطباعة والنشر،1989،ص20.
(797)انظر :حرب،علي،**الحقيقة والمجاز،نظرة لغوية في العقل والدولة**، مجلة دراسات عربية،عددها6،دار الطليعة،بيروت،لبنان، 1982،ص: 61.

لدى المشتغلين بهذا العلم.

فالتّرجمة أسهمت بشكل ملحوظ وواضح في اختلاف المصطلحات وتعدّدها، فلوحظ «كثرة المصطلحات الموضوعة في سياق التّرجمة، وطغيان الاختلاف حولها؛ حتّى عصف بكثير من المفاهيم الأساسيّة للسانيّات، الّتي غدت عند البعض من الدّارسين علمًا ضبابيًا،لا يعرف من أين ينفذ إليه؛وما ذلك إلّا لافتقادها إلى مصطلحات دقيقة»[798].

وكلّ هذا هو انعكاس لاختلاف الطّرائق في نقل المصطلح، فقد يلجأ أحدهم إلى التّرجمة الحرفيّة، وآخر إلى التّرجمة الجزئيّة، وغيرهم إلى التّعريب،فينتج عن ذلك ثلاثة مفاهيم للمصطلح الأجنبي الواحد، وكل حسب ترجم ترجمة حرفيّة فكان «الوحدة الصوتيّة» [799]. phoneme طريقته، فمصطلح»

وترجمت ترجمة جزئيّة فكانت:صوتم–صوتيم[800]. وهناك من يعرّبه «فونيم» أو «فونام»[801].

الخاتمة

هذه الدّراسة تعالج إشكالية تعدد المفهوم للمصطلح الواحد، وتبيّن بشكل واضح أنّ هذه الإشكاليّة ليست منوطة فقط بالمصطلح العربي؛ بل هي أيضا ظاهرة لافتة في كلّ اللّغات، وكل هذا له أسبابه الّتي ناقشناها في تضاعيف البحث؛ وهي أسباب كثيرة، لعلّ أبرزها التّرجمة، واللّغة التي ترجم المصطلح عنها.

وأغتنمها سانحة إلى دعوة أهل الاختصاص من اللّغويّين العرب، إلى السّعي الدؤوب، لإرساء منهج علميّ، بطريقة لتحديد المفهوم والمصطلح وتوحيد دلالتهيما؛ فإن كان هناك اختلاف في البقعة الجغرافية؛ إلّا أنّهم جميعًا يلتقون في «البقعة اللّغويّة» وهي محور بحثنا؛ و هي الّتي تفرض علينا إيجاد سبل التّلاقي لوضع أسس واضحة؛ كي لا يضيع جهد الباحث بين الأسماء هنا وهناك؛وساعتئذ فيصبح همّه الأوحد إيجاد المصطلح الأقرب للفهم المطلوب.

المصادر والمراجع:

1 – رشراش، أحمد، **التحليل السيميائي للنص تحليل شعر المتنبي نموذجا:** أطروحة دكتوراه، مكتبة كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا،2009م.

2 – قدور، أحمد، **مبادئ اللسانيات**، دمشق،سورية، ط2، 1999.

3 – أحمد ويس، **الانزياح وتعدّد المصطلح**، مجلة عالم الفكر، م25، ع3، يناير، مارس، 1997م.

4 – الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة.

5 – مجلة المصطلح، مقال بعنوان: بين المفهوم والمصطلح « **المصطلح اللساني نموذجاً** »، بوعناني سعاد آمنة، العدد 01، مارس، تلمسان (الجزائر)، 2002.

6 – المسدي، عبد السلام:

7– الأسلوبية والأسلوب نحو بديل ألسني في نقد الأدب،ليبا،تونس،1977.

(798) مقران، يوسف،**المصطلح اللساني المترجم مدخل نظري إلى المصطلحات**، دمشق، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع،2007،ط1، ص151.

(799) انظر: قدور، أحمد،**مبادئ اللسانيات**، دمشق، سورية، ط2، 1999، ص 98.

(800) انظر: المسدي، عبد السلام، **قاموس اللسانيات**، الدار العربية للكتاب، ص195.

(801) انظر: زكريا، ميشال، **الألسنية علم اللغة الحديث**، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 2، 1983م، ص288.

– **محاولات في الأسلوبية الهيكلية لريفاتير**،حوليات الجامعة التونسية،ع10، 1973م.
– **قاموس اللسانيات**، الدار العربية للكتاب
8 – الجرجاني، **التعريفات**، مكتبة القرآن، ط1، 2003، القاهرة .
– الخوارزمي،عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف،**مفاتيح العلوم** ،مطبعة بريل بليدن سنة 1895 م، الطبعة الأولى سنة 1349 هـ.
9 – شاهين، عبد الصبور،**العربية لغة العلوم و التقنية**، دار الاعتصام القاهرة، 1986 م.158-155..
10 – المهيري،عبد القادر ،من الكلمة إلى الجملة بحث في منهج النحاة، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله،تونس،1998م.
11– وافي،علي عبد الواحد،**علم اللغة**،مصر ،نهضة مصر للطباعة والنشر.
12 – حرب، علي، **الحقيقة والمجاز، نظرة لغوية في العقل والدولة**، مجلة دراسات عربية،عددها6، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1982.
13– الجاحظ، عمرو بن بحر،**البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة (مصر)، ط 3، ج 1، (د ت) .
14– دو سوسير، فرديناند، **محاضرات في علم اللسان العام**، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا.
15–بشر، كمال، **دراسات في علم اللغة**، دار المعا رف بمصر، 1969 م.
16 – أبو الفضل،محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين، **لسان العرب**،بيروت،دار صادر.
17 – عبد العزيز ،محمد حسن:
سوسير رائد علم الحديث، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ،1989.
– **التعريب في القديم و الحديث مع معاجم للألفاظ العربية**، دار الفكر العربي. القاهرة.
18– الديداوي، محمد، **الترجمة والتواصل دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب،ط 1، 2000.
19 – التهانوي،محمد علي،**كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**،تحقيق:رفيق العجم، علي دحروج،مكتبة لبنان،1996.
20 – الخولي، محمد،**معجم علم اللغة النظري**،مكتبة لبنان،بيروت،ط2 ، 1991.
21 – زكريا، ميشال، **الألسنية علم اللغة الحديث**، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 2، 1983م.
22 – حجازي، محمود فهمي: – **علم اللغة العربية**،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .
–**علم المصطلح**، مجلة مجمع القاهرة ع 59، 1986.
23– زكريا،محمد بن يحيى،وفضيلة،حناش،**بناء المفاهيم (المقاربة المفاهيمية)**،وزارة التربية الوطنية – الجزائر، 2008.
24 – الزبيد،محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مصطفى حجازي،المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب.
25– مقران،يوسف،**المصطلح اللساني المترجم مدخل نظري إلى المصطلحات**،دمشق،دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع،2007،ط1.

–مصادر أجنبية:

Communication, and the Freedom of Access to Knowledge, London,– Longman, 1995.
–A new introduction to the study of text and discourse, R. DE BEAUGRANDE. Cognition,